

في كل منها، ويسرع في أخذها مرة، ويهدأ في الأخرى، طبقاً لما تعنى به الحرب. ولا شك أن هناك غلواً عظيماً بين هذه القطاعات؛ وأن بعضها — إذا نجح فيه الزحف الروسي نجاحاً باهراً له أثر أعظم في تقرير مصير هذه الحرب، والتعجيل بانتهائها. وربما كان القطاع الخامس التجه نحو سيليزيا العليا، أو القطاع الأوسط الموجه نحو برلين، هو من الناحية الحربية والاستراتيجية، أجل خطراً من سائر الديدان، وأحق أن ترقبه وأن تنبثق أنباءه.

ولكن أكثر الناس اليوم مهتم بأنباء القطاع الشمالي، التجه صوب بروسيا الشرقية، مع أن نتائج الحربية قد تكون أقل خطراً. وذلك لأن قطاع جيروندو يوجه خاص قد قرب الجيش الروسي من أرض ألمانية. والدنو من حدود أمة أرض ألمانية هو في ذاته أمر يلفت العقل، لأنه شيء غير عادي، وكان الناس يمدونه شيئاً بعيد الاحتمال؛ فقد انقضت عشرات السنين، دون أن يقترب جيش أجنبي من حدود ألمانيا. وانقضت الحرب العالمية سنة ١٩١٨، وبعدها لم يقترب جيش أجنبي من أرض ألمانيا طالت سليمة. لم يقترب عليها جيش أجنبي إلا فترة قصيرة من الزمن، وذلك عندما توغل الجيش الروسي في أوائل تلك الحرب داخل الحدود الألمانية. وفوق هذا فإن أشخاصاً كثيرين — حتى من المحايدين — يودون أن يروا الحرب تدور في أرض ألمانيا ذاتها، لكي يروا، هل يخرب الألمان مدنهم أم لا، تراجهم، ويحرقون قراهم، ويدصرون كل شيء، يصلح للعدو، كما كانوا يفعلون في أرض غيرهم. من أجل هذا يرى مثقبي الأنباء في كل قطر لا ينهمم القطاع الجنوبي بقدر ما ينهمم أنباء الزحف على حدود الأرض الألمانية.

والأرض الألمانية، التي يزحف عليها الروس من موضعين، هي روسيا الشرقية، وهي إقليم قد فريد بين جميع الأقطار الألمانية. فهو فريد لأنه أفرد عن سائر ألمانيا وفصل عنها بماعدة قراسي، وامتد بينه وبين سائر ألمانيا ذلك المعبر البولندي الشهير، الذي أنشئ. لكنكم لو تولدوا من الاتصال بالبحر. وهو فريد لأنه من الأقاليم القليلة

كنا نظن أن الحرب ستكون فيه أكثر كوداً وهدوءاً. ذلك هو إقليم المستنقعات نهر برست؛ وهذا النهر عبارة عن رافد يجري في النهاية إلى نهر دنيبر بالقرب من مدينة كييف. ولكنه في مجراه الأعلى في بولنده وفي غرب روسيا، يجري — أو يكاد يجري — في أرض سهلة، قليلة الانحدار، فتكثر فيها المستنقعات في مساحة واسعة، تكون قطراً عظيماً، قليل السكان، قليل المدن والقرى، والجيش الحديثة بمدنها الثقيلة تتحاشى مثل هذا الإقليم، وتتجنبه ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وذلك ما فعلته ألمانيا في زحفها منذ ثلاثة أعوام. ولكن الروس قد اقتحموا إقليم المستنقعات، بأن انقضوا عليه من الشمال، واستأنوا بالزوارق النهرية. حتى نهم الاستيلاء على (برسك)، وهي المدينة الوحيدة الهامة وسط هذه المستنقعات. ولم يكاد يتم لهم الاستيلاء عليها، حتى اندفعوا نحو الغرب بيسرعة عظيمة؛ حتى أنصرفوا على حصن برست ليتوفسك الشهير.

وطريق هذا الزحف هو الطريق المباشر القصي إلى باريس. وفي النهاية يفضي إلى العاصمة الألمانية، فإن المدينة هي برست ووارسو وبرلين تقع كلها على خط عرض واحد تقريباً. وكلما اتجه الروس نحو الغرب ابتعدوا عن المستنقعات، وبلغوا الأقاليم ذات التربة الخفيفة.

ولهذا القطاع شعبة تتجه نحو بلدة بياستوك إلى الشمال من برست، ولكن وجهتها لا تكاد تختلف عن الاتجاه العام لهذا القطاع الأوسط.

وفي الجنوب قطاع خامس، لم يبدأ الزحف فيه إلا منذ نحو أسبوع، وهو في الطرف الجنوبي من أوكرانيا، وإلى الشمال من جبال الكركبات، زحف الروس هنا نحو مدينة ليرج (أو أوفود)، فإذا كانت بينهم أن يتابعوا الزحف نحو الغرب، فإن الطريق هنا يجتاز مسالك لا تخلو من المرتفعات والخصائص، ويفضي في النهاية إلى كراكو، المدينة البولندية العظيمة، ثم إلى الإقليم الصغامي الأثافي في سيليزيا العليا.

تلك هي القطاعات الخمسة، التي يشهد الزحف الروسي

بروسيا الشرقية وملفنا لهم . إن البروسيين القدماء لم يكونوا من الجرمان ، بل كانوا جيلا من الصقالية الوثنيين . وفي القرن التاسع والعشرون أخذت المسيحية تنتشر في الغرب وفي سهول ألمانيا وبولندة ؛ وبذلك جهود كبيرة لتصغير أولئك البروسيين فذهبت كلها عينا ، وظلت جوعهم على وثنيتهما ومهجبتها إلى القرن الثالث عشر .

وتاريخ بروسيا الشرقية منبسط أشد الارتباط بتاريخ القريسان التيونونيين . الذين لا تزال تقاليدهم راسخة في البلاد إلى اليوم . ولهم رجوع الفضل في تحويل الإقليم إلى النصرانية ، وصيغته بالصيغة الجرمانية .

والقريسان التيونونيون عبارة عن جماعة أو طريقة أو « مذهب » من المذاهب البدئية المسكنة ، التي نشأت في أثناء الحروب الصليبية في أرض فلسطين . وقد نشأ المذهب التيونوني في أوائل القرن الثالث عشر بالقرب من عكا ، في وقت انتشر فيه الملاحون بهذه المذبة . فتأسس المذهب المذكور العناية بالمرضى ، ومعالجتهم ؛ وقد ظلت العناية بالمرضى إلى الآن . فالتقنيات جزءا هاما من أعمال القريسان التيونونيين ، ولكنهم لم يكونوا مجرد رجال وجهتهم الشفاء من الماء ، بل كانوا أيضا رجال حرب ، يعملون للفنتح والغزو ، وفشر المسيحية بين الرمح وحد الحسام ، وكانت أكسيتهم البيضاء تحفي نخنها دروبا من القولاخ . وانتشر المذهب وكثير أعضاؤه في الأرض المقدسة ، وفي بلاد الألمان نفسها ، حتى كان له رئيس أكبر في فلسطين ؛ ورئيس جرمان في أوديا .

في عام ١٢٢٨ دُعي أبطال المذهب إلى تصغير البروسيين ، وباركت السدة البابوية خطاهم وسداهم ، فاندفعوا يعملون السيف في أولئك الوثنيين ، حتى أخضعهم أو قتلهم . ولا شك أن عددا كبيرا من البروسيين قد لاقى حتفه في هذا القتال الطويل حتى يزعم بعض غلاة المؤرخين أن جميع الرجال قد قتلوا من آخرهم ... وجهها يكن من شيء . فإنت الغزاة لم يكتفوا بالفنتح والغزو ، بل أخذوا يستعمرون القطر ، ويجلبون له المهاجرين الألمان من الزرايع والتجار ورجال المدن . وأخذوا يشنون الحصون

في أوديا التي كثر عليها المتطاحن والشاحن ، وارتوت تربتها بالماء أحيالا طوية . ومع أنه ليس إقليما غنيا ، فإنه هو وطن الاستقراطية الحربية الجرمانية ، وذلك بحكم نشأته وتطوره التاريخي .

تقع بروسيا الشرقية ما بين نهر النيمن في الشرق ، والقسوتولا في الغرب على وجه التقريب ؛ ولها إقليم صغير في شرق نهر النيمن ، تسمى أن تطلق عليه اسم إقليم ميميل ، وذلك تبعا لاسم البلدة الوحيدة المهمة فيه ، وهي ميناء ميميل . وقد رأى الحلفاء بعد الحرب الماضية أن يهيوا إقليم ميميل لجمهورية لتوانيا ، لأنه يشتمل على ميناء ، وليس للجمهورية ميناء آخر صالح لتجارها ولاتصالها بالعالم الخارجي . وإقليم ميميل هذا ضايل المساحة قليل الخطر بالنسبة لبروسيا الشرقية ولألمانيا كلها ، ولكنه عظيم للجمهورية الناشئة ولبروسيا الشرقية موالي . أجل وأعظم ؛ مثل تلمت على نهر النيمن ، وكونفسبرج والبنج وغيرها . ورغم هذا فإن زعيم ألمانيا وجه إلى حكومة لتوانيا إشارة في مارس سنة ١٩٣٩ بأن تسلل إقليم ميميل . فلم تسلم الجمهورية الصغيرة إلا الامتثال .

وليست بروسيا الشرقية إقليما كبيرا ، فمساحتها لا تتجاوز ٤٠.٠٠٠ من السكيلومترات المربعة ، وسكانها لا يتجاوزون الثلاثة ملايين . ولكن لها موقعا ممتازا ، فهي تطل امتدادا عظيما ، نحو الشرق ، للأراضي الألمانية . وقد انتشرت الجماعات الجرمانية في العصور الوسطى على السواحل الشرقية للبحر البلطي ، ولكن الانتشار في بروسيا لم يكن مجرد انتشار ساحلي ، بل توغل برى أيضا . وفي أثناء الهجوم على روسيا كان لسكان بروسيا الشرقية التقدم قاذة عظيمة ، لأنه يمكن من حشد الجنود ، وتركز العدة الحربية في نقطة متوغة في أرض العدو . ولهذا السبب نفسه يرى اليوم أن هذا الإقليم بالذات هو أول الأنظار الألمانية نفرا للفرز الروسي ، كما كان هو المعرض لحف جيوش القيصر الروسي في أغسطس سنة ١٩١٤ .

ومن المفيد أن نعرف كيف انتشر الألمان نحو الشرق إلى هذا الذي اليميد وكيف استطاعوا أن يجمعوا من

وكان قوام المعصبة المدن البحرية مثل كونيغسبرج وداونج
وجامعات القسس ، والتبلاء الوطنيين وغيرهم . وهؤلاء
قد اتفقوا فيها بينهم ، وأرسلوا وقدا إلى ملك بولنده ليعرض
عليه أن يضم بروسيا كلها إلى ملكه .

ولكن ملك بولنده أكتفى بأن يضم بروسيا الغربية
ودنرج وبولندا أخرى ، أاركا للفرسان بروسيا الشرقية
يحكمونها تحت إشرافه ورعايته .

وظل رئيس الذهب التوتوني يحكم مقاطعة بروسيا
الشرقية ، مع الخضوع الرسمى لبولنده ، إلى أن آلت بروسيا
الشرقية بالورثة إلى أمير براندنبرج ، ومقره في برلين ، في
عام ١٦١٨ . ومنذ ذلك الحين أصبحت جزءاً من المملكة
التي أطلق عليها فيما بعد اسم مملكة بروسيا ، وعاصمتها برلين .
وهكذا قلبت الظروف على بروسيا الشرقية ، وصرت
عليها الأحداث الكثيرة . ولئن كان مجدها القديم قد زال
عنها ؛ فإنها لا تزال وطن الفروسية الألمانية ، والتبلاء

المسكرين الذين يتحون دائماً إلى إثارة الحروب وخوض
غمار القتال . ولقد آتت أجيال على الأرض البروسية وهي
طليعة جريب مائة . وليس في الأراضي الألمانية كلها قطر
شبه من الحروب ، وأرتوى من الدماء بقدر ما في هذا القطر .
وفي عام ١٩١٤ كان أول هجوم روسيا القيصرية على
ألمانيا في بروسيا الشرقية ، وقد توغل الجيش الروسى حتى
اقرب من حدودها الغربية ، ثم انى بعد ذلك هزيمته
الشهيرة في معركة تاننبرج الثانية .

واليوم تدنو الحرب مرة أخرى من بروسيا الشرقية ،
ولسكنها ليست حرباً بين جيشين يسى كل منهما للقضاء
صاحبه ، بل هي حرب جيش روسى يتقدم من الشرق ،
وجيش ألماني يحارب متراجماً نحو الغرب . وقد طال أمر
هذا التراجع ، حتى بات من الصعب أن نتصور ذلك المذبر
القديم ؛ وهو التراجع طبقاً لخطة موضوعة . والأيام المقبلة
كفيلة أن تربنا إذا كان الجيش الألماني سيقف أمام حدود
وطنه ليذود الغزاة عنه ، أم يستمر تراجعاً إلى ما وراء
بروسيا الشرقية .

محمد عرض محمد

الضخمة ، التي كانت من غير شك شديدة البعة في زمانها
وأعظمها حصن مارينبرج على نهر فستولا ، وهو مقر
الرئيس الأكبر .

وقد كان مقر الرئيس الأكبر المذهب التوتوني أول
الأمر في عكا ؛ فلما فشت الحروب الصليبية في الشرق ،
وسقطت عكا في عام ١٣٠٨ ، انتقل هذا الرئيس إلى
مارينبرج ، وتقلد زعامة الحكم ، بعد أن كانت معظم السلطة
في أيدي وكيله الرئيس الجرمانى . وأصبح لهذا الرئيس
الأكبر بلاط كبلاد الملوك ، يحيط به الرؤساء والوزراء .

وزعت الأراضي في بروسيا بين الفرسان ، وأصبح
كل منهم أميراً في مقاطعته وقلعته ، ومنهم تألفت
الأرستقراطية العسكرية التي لا تزال من أهم ما يمتاز به
ذلك القطر الشرقى الذي بات قطراً جرمانياً خالصاً ، تحكمه
طبقة أرستقراطية قبلية الظهير في أى جزء آخر من الوطن
الألماني الأصلي .

كان الاستيلاء على بروسيا الشرقية أكبر عمل قام به
الفرسان التوتونيون ؛ وكان جزءاً من تلك الحركة الممثلة
التي اشتهرت باسم « الزحف إلى الشرق » (Drang nach Osten)
التي امتاز بها التوسع الألماني من القرن الثاني عشر ؛
والتي لا تزال شعاراً يلبج إليه الألمان كلما حدام الشرق
إلى التوسع والاستعمار .

ولا شك أن النجاح الباهر الذي صادفه الفرسان
من جهة ، وما قد يبدو في أعمال طائفة منهم من العدوان
والظفرسة من جهة أخرى قد أوجع صدور جيرانهم ، مثل
المملكة البولونية في الجنوب ، ومدن هنزا في الشمال . وفي
عام ١٤١٠ دارت معركة بين الفرسان وبين جيش بقيادة
ملك بولنده لادسلاوس . وقد التقى الجيشان في تاننبرج
ببروسيا الشرقية ، وأمكن لملك بولنده أن يسحق جيش
الفرسان ويعزقه كل عجز . وكانت هزيمة لم تقم لهم بعدها
قائمة كهينة منظمة ذات سيادة .

وانتهزت الناصر المختلفة التي كانت تبغض الفرسان
هذه الفرصة ، وألفت اتحاداً سمته « المعصبة البروسية » .

شاعر النيل

المرحوم حافظ بك إبراهيم

[تجاسة الذكرى الثانية عشرة لوفاته]

لشئ شاعر النيل المرحوم حافظ بك إبراهيم نداء
 ربه في ٢١ يوليو من عام ١٩٣٢ ، وقد صرّحت من ذلك
 التاريخ اثنا عشرة سنة ، كنا نسائل أنفسنا خلالها : هل
 حقيقة ملت شاعر النيل ، وهل غاب بلبله الصدّاع
 إلى الأبد ؟

أما أن حافظاً قد انتقل إلى الدار الآخرة ، وغاب
 جسمه في التراب ، ولم نعد تراه كما كنا نراه من قبل ،
 ونجاده في شتى المواضيع فنؤخذ بسحر لفظه وبيانه ،
 ونستمتع بمحو حديثه وعذب أنشاده ، كما لا نملك فيه ؛
 أما حافظ الشاعر الذي يصور شعراً معاصراً ، ويبر
 عن أدق ما يحسه الأفراد ويختلج في صدورهم من عوامل
 الألم والأمل ، فلم يمت . وهذا شعره حتى في الصدور يقنى
 به الناس فيردد على أنفهم ذكراه .

رجل حافظ وخلف يمدّه ثروة من الشعر جعلته في
 طليعة الشعراء الذين ستحفظ مصر ذكراهم ، وقلتها
 للأجيال جيلاً بعد جيل ؛ ولكن أي مكانة كان يحتلها
 حافظ بين أولئك الشعراء ؟ ولأى من الأسباب كان
 حافظ شاعر النيل الهيب إلى أبنائه ، القرب إلى قلوبهم ؟

كان حافظ ، كما يقول الأستاذ عباس العقاد ^(١) ،
 وسطاً بين الشاعر كما كانوا يفهمونه في القرون الوسطى

(١) شعراء مصر ، للأستاذ عباس محمود العقاد ، صفحة ١٤

وما بعدها ، وبين الشاعر كما كانوا يفهمونه في القرن
 العشرين ؟ فهو يدم يلقى جميع سامعيه ، ويؤثرهم في
 المجالس ، ويطيب خواطرهم بالمسّح والأحاديث ؛ تراه في
 الأندية السياسية بين الساسة والزعماء ، وتراه في حلقات
 الدرس بين رجال العلم والدين ، وتراه في مجامع أهل
 الأدب والفن وفي القاعى العامة بين الأصدقاء والأحباب ،
 تراه في كل هذا بين محادل ومسامر ومطارح للشعر ،
 وممتدّد بمحو النكات وطريف القصص ... ورجل يخاطب
 قراءه من وراء المطبعة أو منابر التمثيل ، تقرأ له ولا تراه .
 وكان حافظ وسطاً بين شاعر الحرية القومية وشاعر
 الحرية الشخصية . لم يهمل الناحية القومية ، ترى ذلك
 واضحاً في كلامه عن اللغة الفصحى ، وعن السقور
 والمطابع ، وعن مشروع الجامعة الذي يقول في الحبي
 على عشيده :

حيثما كنت ألهو ألهو العلم والأدبا

إن تشرروا العلم ينشر فيكم العتريا

ولا حياة لكم إلا بمجاعة

تكون أمّا لطلاب الملا وأيا

تبقى الرجال وتبقى كل شاعقة

من المسال وتبقى العز والقلبا

ضعوا القلوب أساساً لا أقول لكم

ضعوا التضار فإلى أصغر الذهبا

وابنوا بكبادكم سوراً لها ودعوا

قيل المدو فإنى أعرف السيبا ^(٢)

ولم يهمل حافظ الناحية الشخصية ، نفس ذلك في

شكواه وهزله ، وفي مساجلاته ، وفيها يبدو في قصائده

الاجتماعية من ميول نفسه وخلاجات طبعه . يقول في

وصف سعيه التواصل وبؤسه وإيائه ، وتخفيه الراحة من

(١) ديوان حافظ إبراهيم طبعه دار التكتب .

ذلك بالوقت :

سلام على الدنيا سلام مودع

وأرى في ظلام القبر أنسا ومغنا

أضرت به الأول فهم بأختها

فإن ساءت الأخرى فويله منهما

فسمي رباح الموت كُنُكُبا وأمانتي

سراج حياتي قبل أن ينحطما

فأعصمتني من زماني فضائلي

ولكن وأيت الموت للأحرأعصا (١)

وكان حافظ من الشعراء الذين لم يستعملوا الاحتفاء

بثقافتهم العربية عن غيرها من الثقافات . ولكنهم مع

هذا لم يستعملوا التبحر في تلك الثقافات أيضا لأنهم من

عازلي أسرارها وخباياها ، أو من الذين تأثروا بها وطعموا

بطايبها . يقول الأستاذ أحمد أمين بك :

« وقد كان حافظ بل بالفرنسية فكنته من الإطلاع

على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ،

وترجم بعض قطع إيجان جاك روسو ، واشترك مع الأستاذ

خليل مطران في ترجمة كتاب « موجز الاقتصاد » ،

وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الإنجليزي ، كما

ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه

على كل حال لم يزل حطاً وقرأ من الأدب الغربي ، ولم

يكن أثر ذلك كبيراً في شعره ، إن شاعره - على الأكثر -

تساج الأدب الغربي ، والثقافة العربية ، والتجارب

الشخصية » (٢) .

وكان حافظ في أول عهده ينظم القريض يمثل مبالغة

الأقدمين في شعره ، ولا سيما في المديح ، ترى ذلك واضحا

في قوله مرثيا سليمان باشا بإبلاؤه من مرض ألم به :

(١) ديوان حافظ لإبراهيم طبعه دار الكتب .

(٢) مقدمة الديوان بل الأستاذ أحمد أمين بك صفحة ٢٢ .

إذا مرت يوما حذر القمل يعضه

خافه جيش من مواليك يمشاه

وإن كنت في روض فتقت طيوره

وساحت على الأفنان بحرسك الله

وكان (ابن داود) له الرمح خادم

وتخدمك الأيام والسعد والحاء (١)

فلما تقدمت به الأيام وعرف من أحوال الأمة الشيء

الكثير ، وخبر أخلاق رجالها ، خفف من غلواته ،

وقرب من قصد المحدثين ، وكان مديحه يمثل مراحل

الأدب والحزبية القومية في الأمة مرحلة بعد مرحلة .

وكان حافظ وسطا بين من يحلون إلى الشعر القديم

ومن يحلون إلى فنون جديدة فيه ؛ قرأ شعر الأقدمين

فاحسبته وحاكاه ، ثم تأثر به شعره على هذا القديم

غلول الفكك من تقليده تحشيا مع الفرعة الأدبية

الجديدة . وقد قال في ذلك :

أتق يا شعر أتق تلك فيودأ

فقدتنا بها دعاة الحال

فادفعوا هذه السكائم عنا

ودهونا نشم ريح الشمال (٢)

وعاد نحو حافظ من سفرها إلى الخارج : الأول

من أسبانيا حيث اللهو واللذة ، وحيث العلم والأدب والفن ،

والطبيعة اللبسة والجمال المضي ؛ والثاني من السودان

حيث الكد الذي لا يفيد ، والعناء الذي لا يقى ، وحيث

الشمس المحرقة والطبيعة الظلمة القاسية . عاد الأول مبتدئا

واضيا بجنياته ، عاد الثاني حزينا كئيبا ساخطا على الدنيا

وعلى الناس . يقول الدكتور طه حسين بك :

« نعم ، عاد الشاعران إلى القاهرة في هذه الحال ،

(١) (٢) ع من الصدر الأول .

وكانت هذه الجمال نفسها عبيدة إلى الناس مؤثرة فيهم ، وكان شعر حافظ صورة صادقة لهذه النفس البسيطة اليسيرة ، فأحبوه كما أحبوا صدره ، وأهجموا به كما أهجموا بنوعه (١) .

ورأى حافظ ما تعانيه الأمة من فوضى الأخلاق ، وأحس شكاية الأمة من شدة وقع الاحتلال ، وأدرك تطبيق الغرب على الشرق ، فثار نفسه ورمت بذلك الحال . وكان حافظ قد صادق زعماء الوطنية وقادة الرأي ورجال الإصلاح ، فثار بهم وأدرك آمالهم ، وما هو إلا قليل حتى عمحت هذه العوامل كلها في نفسه ، وإذا به قد خرج على الناس قيثارة رددت شكواهم ، وأذاعت آمالهم .

يقول الأستاذ أحمد أمين بك : « كان حافظ في شعره يلق موقف الصحافة الوطنية ، والمطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ، ينشئ مجالس كل هؤلاء ، وينشئ من بينهم ، ويستمد من حجبهم ، وينشئ من صداقته لشكيتهم من عقلاء الأمة واسمايحيا ، وعلى الرغم من صداقته لرؤساء الأمر العربي ، وهكذا حافظ حافظ الناس جميعا فأصبح هو الناس جميعا ؛ وصور نفسه في شعره فصور الناس جميعا .

وكان حافظ أمنية أشاعت السرور في قلب والده ، وفتحت في صدرهما أبواب الأمل ، ولكنه لم يكد يتم العامين من عمره حتى مات والده ، وما هو غير قليل من موت هذا الوالد حتى توفيت والدته ، وقد خلفه موتهما اليوم المبكر ، والألم المعض ، والحزن الذي تغلغل في أعماق نفسه ؛ ولقد أحب المصريون حافظا لهذه اللطائف والآلام التي تحملها منذ الصغر .

وأحب المصريون والشرق العربي حافظا لثير هذا وذاك . يقول الدكتور طه حسين بك : « كانت نفس حافظ بسيطة يسيرة ، لا حظ لها من عمق ولا تعقيد ، (١) حافظ وشوقي ، الدكتور طه حسين بك ، صفحة ١١٠ .

واستقبل كل منهما أهل القاهرة بما أمكن أن تتفنى به نفسه من الشعر ، وسمع أهل القاهرة غناء حافظ وغناء شوقي ؛ فاهجموا بشوقي وأحبوا حافظا . وكذلك انتقل إلهام القاهرة بشوقي إلى أهل مصر ثم إلى الشرق العربي ، وانتقل حب القاهرة لحافظ إلى أهل مصر ثم إلى أهل الشرق العربي ؛ ثم مات حافظ غزرت عليه مصر والشرق حزن الحب ، ومات شوقي غزرت عليه مصر والشرق حزن المحب (٢) .

لها هي الدوايق التي جعلت مصر والشرق العربي يحبان حافظا هذا الحب ، فإذا مات جز ما لموته وحزنا عليه ذلك الحزن ؟

وله حافظ ونشأ في أسرة من الشعب تحس إحساسه ، وتشمير شعوره ، تفرح لما يفرحه وتألم بما يتألم منه ، فطبيعة نشأته كانت تقرب بينه وبين أفراد الشعب . ولم يكن هناك ما يجلب أصداءها من الآخر ، على الرغم من صداقته لشكيتهم من عقلاء الأمة واسمايحيا ، وعلى الرغم من صداقته لرؤساء الأمر العربي ، وهكذا حافظ حافظ الناس جميعا فأصبح هو الناس جميعا ؛ وصور نفسه في شعره فصور الناس جميعا .

وكان حافظ أمنية أشاعت السرور في قلب والده ، وفتحت في صدرهما أبواب الأمل ، ولكنه لم يكد يتم العامين من عمره حتى مات والده ، وما هو غير قليل من موت هذا الوالد حتى توفيت والدته ، وقد خلفه موتهما اليوم المبكر ، والألم المعض ، والحزن الذي تغلغل في أعماق نفسه ؛ ولقد أحب المصريون حافظا لهذه اللطائف والآلام التي تحملها منذ الصغر .

وأحب المصريون والشرق العربي حافظا لثير هذا وذاك . يقول الدكتور طه حسين بك : « كانت نفس حافظ بسيطة يسيرة ، لا حظ لها من عمق ولا تعقيد ، (١) حافظ وشوقي ، الدكتور طه حسين بك ، صفحة ١١٠ .

(١) نفس الشعر صفحة ١١٨ .

(٢) ديوان حافظ إبراهيم طبعة دار الكتب .

الهدوء والرضا مرة أخرى ، يقول المرحوم الأستاذ الشيخ
عبد العزيز البشري :

« ولا أحسب شاعراً يجيد الإنشاد كما يجيده حافظ ،
وإن له أصواتاً جهرية نغماً رائعاً القاطع ، فإذا هو وقف يندد
الجاهل هزها هزاً ، ورفع بالترنيل حظ الكلام درجته على
درجات » (١٢) !

ولذلك كان الناس محبوبوه ، ويسرعون إلى مجلسه
والإصغاء إليه .

رحم الله حافظاً ، فقد كان شعره صدى لأفراح الأمة
وأحزانها ، وقيثارة رددت آمال الشرق العربي ؛ رحمه الله
فقد كان صورة صادقة لنفوس المصريين ، وقد استحق
بجدارة أن يكون شاعر النيل الذي ينيكه ويحزن عليه .
السيرة الشباب بين خمس
عبد المتعم حمادة

(١٢) في المرأة المرحوم الأستاذ الشيخ عبد العزيز البشري

إنما نحن والحسام سواء لم تنادر أطواقنا الأحيادا
.....

أحسنوا القتل إن ضننتم بفقو
أقصاما أردتم أم كيدا
أحسنوا القتل إن ضننتم بفقو
أنفوسا أصنم أم مجادا
ليت شعري أتلك عكمة التفة

ييش عادت أم عهد ترون عادا
كيف يحلو من القوى التشفى
من ضعيف ألقى إليه القيادا
لأنها مثلة تشف عن النبط ولستنا لنفطكم أندادا
أكرمونا بأرضنا حيث كنتم
إنما يكوم الجواد الجوادا (١٣)

ولهذا أحب المصريون حافظاً ، فقد كان شاعر
الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ،
وقصائده تزرع بهذا كله ، وترسم صورة واضحة
لهذا كله .

واتسع الأفق أمام حافظ فخلق في سماء الشرق يدعو
إلى الوحدة العربية ، والوحدة الإسلامية ، وينادي بالقضاء
على من يبدؤ بذور التبعض بين شعوبه ، ويطالب بتبادل
المنافع بين أجزاء هذا الشرق ، ويردد في شعره آماله ،
ولذلك أحبه الشرق ، فلما مات بكى لونه وحزن عليه
حزن الحب .

كان صوت حافظ يسرى في جمهور سامعيه سريان
الكهرباء في أسلاكها ، وكان حافظ يصرم بهذا الصوت ،
ويأخذ عليهم مشاعرهم ، ويلعب بأفئدتهم ، يستخفهم تارة ،
ويحزنهم تارة أخرى ، ويثير نفوسهم مرة ، ويبعث فيهم

(١٣) ديوان حافظ إبراهيم طبعه دار الكتب .

وزارة الدفاع الوطني

تقبل المطامات لقابة ظهر يوم ٨/٨/١٩٤٤
عن توريد ألواح نحاس وصفيح
ومسامير برشام وقلاووظ وبرمة وقبائبي
وأبرة وشيشه ومواسير نحاس وحديد
وسوست كالون وسلاح منشلر وأبازيم
وكبسول وعدد وابور لحام وسلاسل نحاس
وكوالين لأبواب العربات وأسلاك حديد
وصلب وفوروش لتنظيف الماكينة وخلافها
لسلاح الأساحة والمهمات للسلك بالمعادي
والشروط بإدارة المشتريات والمقود وتمن
النسخة ٢٥٠ مايا ، ٢٤٧٦

وتبدل على معناه . قال كاهن Cahen : « إن أصل الكلمة في اللغات السامية هو المصدر Racine ، ولكل مصدر عدد من العناصر الأساسية تكونته ؛ هذه العناصر هي بصورة عامة الحروف الصامتة ، وقد تكون حروف المد بالتناوب مع حروف العلة أو الحروف الناقصة . والعناصر الأساسية لا تتغير في الكلمات المشتقة من المصدر ؛ وهي وحدها التي تبدل على المعنى المقصود ، فعلا كان أو اسماء . وتظهر الأهمية الخاصة للعناصر المكونة للمصدر ، تظهر عا للكلمة من معنى ، في الكتابة التي تكتب بها اللغات السامية والسامية ؛ فالأصل أن الحروف الصامتة وحدها هي التي ترسم^(١) . وقال إسرائيل وانسون : « إن اللغات السامية تعتمد على الحروف Consonnes وحدها . ولا تلتفت إلى الأصوات Voyelles بتقدير ما تلتفت إلى الحروف ، ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآرية^(٢) » .

ألا يتبين من أحوال العلماء ، أنه لم يبدل على الحركات بالاشارة في أصل الكلمة السامية بعد الحرف ، لأنها لا تعد أصلا من أصول الكلمة ، أو عنصرا من عناصرها ، وأن ما يبدل أصلا فيها هو الحرف ، أما الحركة فليست حرفا عندهم ، ولا يمكن أن تدخل في صلب الكلمة كحرف مستقل ، حتى إذا دخلت ، خالف ذلك معيار اللغة وأصل وضعها ؟

قد يبدو هذا الكلام علميا نظريا بعيدا في نتائجه التطبيقية ، إلا عن أفهام أصحاب الإحصاء في علم اللغات ؛ ويعز على ألا تقرب نتائجه إلى أفهام الجمهور ، وذلك

(١) Les Langues du monde من ٨٠ .

(٢) تاريخ اللغات السامية من ١٤ وانظر عن أهمية الحروف

في اللغات السامية 97, 117 Renan Les Langues du monde

— Histoire générale des langues sémitiques — Paris

Calmann I, 436 — الخط العربي من إزاء وميويه لمدكتور عبد الوهاب

مزمع الثقافة ٢٧٥/٩ .

٢- الحروف اللاتينية وإصلاح الكتابة العربية

الفرق بين حروف المد والحركات .

يخيل إلينا أننا استغنينا ، فيما تقدم ، أن تثبت بالأدلة الفنية وجوب استبقاء الحروف العربية ، لأنها أصلح من اللاتينية ؛ غير أن المترض قد يقول : لعل كل الذي ذكرت صحيح ، ولكنك نسيت أن المشكلة الأساسية في الخط العربي خلوه من الإشارة إلى الحركات في صلب الكلمة ، وأن الحروف اللاتينية ، بإدخالها سوورا مستقلة للحركات (الفتح والرفع والكسر) تقدم اللغة العربية خدمة تتضاد معها انتقاداتك الفنية عليها ؛ أو تستغنى بشأن هذا الإصلاح ، الذي يجعلنا نقرأ كما نكتب ، ونكتب كما نقرأ ، ويقضى على الأهمية النفسية ليعتقل ، والتي تؤخر وقتنا ؟

كلا ! لا أستغنى به ، بل أجهل وأعظمه ؛ وليس كما أرى أنه محاولة خاطئة ، سبغة النتيجة ، ودليل على ذلك التاريخ وعلم اللغات ، حتى إذا أثبت بالدليل ، على أن الأمر المنشود من استبدال الحرف اللاتيني بالعربي ، وهو بيان الحركات بحروف مقبحة في أصل الكلمة بعد الحرف أمر تأباه ملكة اللغات السامية ، إني إذا استطعت ذلك رددت آخر اعتراض المترضين . وما أنذا فاعل .

ذلك أن في اللغات السامية ، كما قرره علماءها ، إذا أردت أن تضع لمى من المعاني لفظا يبدل عليه ، ركبت من الحروف الصامتة Consonnes ومن حروف العلة Semi - voyelles أو من حروف المد Voyelles كلمة أصبحت مصدرا لهذا المعنى ؛ ويخرج من هذا المصدر اشتقاقا كثيرة تدل على حالات زمنية أو شكلية لهذا المعنى ؛ ولكن هذه الاشتقاقات تحافظ على حروف المصدر

حرف اللد، تحدث من أشياء ثلاثة : من الهواء الذي يخرج من الحلق ، ثم من إطباق اللسان على الهواء بشكل ما ، ثم من إطباق الشفتين عليه بشكل آخر ، أما الحروف الصامتة للتحركة فهي محتاجة إلى هواء الحركة ليحمل صوتها . فإذا اعتبرنا مكان النطق أقصى الحلق ، كان هواء الحركة حادثاً قبل الحرف الصامت ، فجاز جوازاً ما القول بأن الحركة تحدث قبل الحرف . على أن هذا الهواء لا يحدث أولاً إلا بعد أن يتكوّن الحرف الصامت ، فيدع المجال للهواء بالانطلاق ، ومنه وجب القول بأن الحرف يحدث الحركة . ثم إن الهواء يحمل صوت الحرف الصامت ، يتلوه مباشرة وقبل انتهاء حدوث هذا الحرف ، شكل انطباع اللسان بالحركة ، فيخرج الهواء من الفم وتجرى عليه الشفتان أثرها بشكل الحركة ، فيظهر مزيج من ذلك ينطلق خارج مجموعة أعضاء النطق ، وهذا المزيج يجزئ القول بأن الحركة تنطق مع الحرف .

كذلك ^(١) وفهم بين الآراء المتناقضة . غير أنه لا شك في أن صفة خروج الحركة مع الحرف هي التي تطرق أذن السامع فتفترق عنده الحركة بالحرف ويصنف هذا بها . وهذا ما قصده علماء العربية من قولهم إن الحركة تحمل الحرف . وهذا ما علمهم قصدوه بما قاله بهان الدين الجعيري في قصيدته النونية ^(٢) .

والحرف سابق شكله أو بعده . وهما وقول الحق مقترنان هذا إذا عني باقترانهما خروج الحركة من الفم وقد امتزجت بالحرف .

وترى علم الصوتيات Phonétique يؤيد ما ذهبنا إليه ، فثبتت بالتجربة امتزاج الحرف الصامت ببداية حرف اللد ، وهو ما يعادل الحركة في النطق العربي . قال روسلو (Rousselot) : «لقد حكم بأن بعض الحروف وهي (الصامتة) لا يمكن نطقها إلا بمساعدة اللد Vowelles . وهما للشعوب

يبين عن الفرق بين الحركة والحرف في اللغات السامية ، وهي تأتي الثلاثة بينهما . ومع أن هذا البيان يقتضي تثبيته إجماعاً الفكر ، أثرت إبراده لمطامق قائلته في الدلالة على ما أقول . وقد اجتهدت في تبسيطه فوجدت لغة العرب قد فطنوا للفرق بين الحركة وحرف اللد حين سموا الفتح والضم والكسر حركات ، فوصفوا الحروف بها ، فقالوا حركة الكاف من كَسِبَ الضم ، وحركة أَلَاء الكسر ، وحركة الباء الفتح ، ثم وصفوا حركات هذه الكلمة وصفاً آخر ، فقالوا بضم الكاف ، وكسر اللام وفتح الباء . فالحركة عندهم هي صفة للحرف لا إضافة إليه ؛ بل قال علماء القراءات : «إن الحركة عرض تحمل الحرف» ^(٣) ، بمعنى أنه يتطوى عليها ، أو هي متخرج به . أما الألف والواو والياء الممدودة ، فقد سميت حروف اللد ، وأدخلوها بالحروف الأبجدية لأنها كالحرف ، لها صوت خاص بها . ذلك ما أدركه واضعو النسخ العربي ، وما استعملوا عليه ؛ فوافقوا بما ذكره علماء النسخ السامية ، ودلوا على أن الأصل عندهم هو الحرف ، وأن الحركة صفة له لا تستقل عنه ، بل تحله فتطبعه بنقمتها الخاصة ، ويصنف بتلك النعمة أو بتلك الحركة على تعبيرهم . وأرى لسكلامهم تأييداً آخر في كيفية النطق بالحركة . وقد اختلفوا في نطق الحركة ، هل يقع قبل نطق الحرف أو معه أو بعده ^(٤) ؛ فقال بعضهم تنطق الحركة قبل الحرف ؛ وقال ابن جني بعده ؛ وقال أبو علي الفارسي وعبد القاهر الجرجاني وأبو حيان وأبو البقاء إنها معه . وأرى أن لكل من هذه الآراء اعتباراً يصوبها بعض التصويب . ويبان ذلك أن الحركة ، وهي في ذلك تشابه

(١) شرح الجزرية للأصاري / ظاهرة / قراءة ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) انظر اختلافهم في سر الصنعة لابن جني ظاهرة نحو ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ،

يقترن أكثر لفظاً وبعض وقت حدوثها (وهو آخرها دوماً وحيثاً منتصفاً وآخرها معاً) بوقت حدوث أول حرف المد، وأول حرف المد أليس هو الحركة^(١) في اللغة العربية؟ بل الأمر أقوى دلالة من هذا، فإجابة حجة تدعو اللغات السامية إلى التمييز بين الحركة والمد تمييزاً رأينا أنه مع أنهما في الظن من أصل واحد ومن طبيعة واحدة؟ أليس إدغام المد بالحرف الصامت هو الذي يعطى للحركة كيانها فيميزها عن المد ويحدد مكانها منه؟

والخلاصة أن الحركة تندمج في الحروف الصامتة، فهي مبروجة ومفترقة بها؛ أما حرف المد فيميزها وإن لم يتصل عنها. ويبان ذلك في اللفظ أن اللسان والشفتين تحتفظ بوضعها بعد انقضاء الحرف وحركته، فحيز الجبال الصوتية، ويشتغل حسنا الاهتزاز من الصدر دون انفصال بقية هواء الحركة، فيحدث حرف المد.

لا نستطيع أن نخرج حرقين متباينين دون أن نتعلم بينهما صوت مد. ويختلط حدوث الحرفين (الصامت وحرف المد) حتى يقترن إطلاق Détente أحداهما بنهاية الآخر أو يقلعه Tension... والاتحاد بين الحرف والمد أقل في الأحرف الحلقية *Aspirées* منه في غيرها، على أنه في الأحرف غير الحلقية يصل إلى درجة من الوحدة، فتشبه معها الصورة الأساسية للحرف الصامت. فلفظ الألف مثلاً تأخذ الأعضاء (أي اللسان والشفة) الوضع المطلوب ونخرج الألف، أما اللفظ *pa* فإن الشفتين تأخذان أولاً وضعية (ب)، وحينئذ يفرجان يسمع صوت الألف^(٢). وإذا حدث الحرف الصامت وحرف المد من أعضاء مختلفة، تنهيات الأعضاء، لفظهما بأن واحد... فيندمج المد في الحرف والمكس بالمكس^(٣). وقد ذكر هذا العالم في فصول مختلفة من كتابه اقتران المد بأصناف الحروف؛ فذكر مثلاً إدغام الفاء بالألف، وقال بصددها: «يظهر إن أن هاتك امرأاً حقيقياً بين صوت الحرف والمد^(٤)». وذكر بصددها: «والألف ما يأتي: «وإبداء» «ألفاً كلّ الوضوح من تسجيل الصوت اقتران الحرف بالمد^(٥)». وقال بصددها: «يوجد كما رأيت انتقال لحاق لا شبهة فيه بين الحرف والمد^(٦)»، ثم يقول: «إن الأثر الذي يثابته المد والحرف الجوار أمر عام^(٧)» والذي يؤخذ من بحثه عن امرأتهما حيث التفت أن المد يترج بالحرف الصامت حين إطلاق هذا الحرف؛ والإطلاق *détente* هو الظن الذي يخرج فيه صوت معظم الحروف الصامتة، ويختلف فيه صوت بعضها الآخر. وينسج من كلامه أن الحروف

Principes de phonétique expérimentale, Paris (١)

Dublet, p. 927.

(٢) المصدر السابق ص ٩١١.

(٣) المصدر السابق ص ٣٢٣.

(٤) المصدر السابق ص ٦٢١.

(٥) ص ١٢٩.

(٦) ص ٩١٢.

(٧) ص ٣٧٠ و ٣٣٨. وقد أورد بحثاً خاصاً للاقتران =

(١) قال ابن سينا: «أعلم بما أن الألف المنبذة للصوت تقع في صنف أو أحوال زمان الصفة. وأن الصفة تقع في أصغر الأرومة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك لغة أو الصوت إلى اللغة وإليه الصوت للذكورة (أسباب حدوث الحروف طبعاً ١٣٣١، ص ٩١).

(٢) العهد القديم، مصر، الط. المصممة سنة ١٩٢٢.

١٨٨/٣.

٢ - حقوق المرأة

كذلك غيرت قرون على الشرق الإسلامي ثلث فيها المرأة إلى المكان الوضع ؛ لأن الحرب كانت من بين النظم الاجتماعية التي قامت عليها معظم المبادئ الإسلامية ، ولأن كثيراً من الشرقيين أحلوا أنفسهم القسري وأنماذج الجوارى ، ولأن الغرب طعن على الكثير منهم فالوا إلى اللهو بالمرأة ، ولأن الحياة الفكرية العامة انحطت في بعض الأحيان ، وأغلق باب الاجتهاد . وقشيت الناس ببعض الذرائع الفقهية الواهية ، فأساموا في استعمال الشريعة ، وأفرطوا في تعدد الزوجات والطلاق والتجيب ، وآمنوا بالأوهام والخرافات .

والفرق بين الغرب وبين الشرق في ذلك لم يكن إلا فرق وقت حجب ، فقد بدأت تتجلب هذه الظلمات عن الغرب في مبدأ القرن السادس عشر ، أي حين كانت النهضة الأوروبية في أوجها ، فكأنها لم تبدأ تتجلب عن الشرق إلا في القرن التاسع عشر . فلا تصديق ما يقوله بعض من أن الدين في الشرق هو الذي زل بالمرأة إلى منزلها هذا ، فقد أتى إلى الدين في الغرب مثل ما أتى إليه في الشرق ، وقد ظهرت في الغرب نفس الميقات التي ظهرت في الشرق ، كان هناك القس والفجور ، وكان هنا الرق وتعدد الزوجات . كان هناك الانفصال الشرعي لأزواج الأنبياء ؛ وكان هنا الطلاق . وكان هناك إهمال شؤون المرأة واستعبادها ؛ وكان هذا الحجاب . لكن أوروبا نهضت كما قلنا في القرن السادس عشر وما يليه ، أما نحن فلم نهض إلا منذ قرن من الزمان ، والاختلاف بين نظمنا الاجتماعية ونظمهم واضح إذا قدرنا ثلاثة القرون التي تفصل بين نهضتهم ونهضتنا .

لم تبلغ المرأة الأوروبية حقوقها كاملة إلا في أعتاب القرن التاسع عشر . وقد كانت الثورة الفرنسية موجهة إلى

على أنه مضت قرون بعد بابل وروما ، وقرون أخرى بعد الإسلام أتي فيها إلى المرأة أكثر مما أسامت . وقد هضمت حقوق المرأة في الغرب ، كما هضمت هذه الحقوق في الشرق ؛ فقد بقيت في الغرب ضروريا من الذين تزلت فيها إلى الموضع الأدنى من درجات المجتمع . كانت المرأة في عصور الإقطاع لازمة من لازمت الإقطاع نفسه ، وكانت الملاقة بينها وبين سيد الإقطاع ملاقة مادية محضة . واختلفت دنيا النساء عن دنيا الرجال اختلافا شديدا ، حتى غدت المرأة إما سيدة سكنت القصر ، أو ساحرة سكنت الكوخ ، أو عذراء سكنت الدير . أما حقوق المرأة فقد كانت مضطربة بين سلطة الكنيسة ، وسلطة البابا ، وسلطة رب الإقطاع .

الحركة ليست أصلا في الكلمة العربية مستقلة بل هي متصلة بالحرف الصامت تحته ويتصغرها . وهذا ما نلاحظه في ذكر علماء اللغات السامية من أن الأصل في هذه اللغات الحروف الصامتة ، وحروف اللمة التي تتصغر بضروب من الحركة والسكون ، ينتج عنها حالات متعددة من المعنى الأصلي للكلمة ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تدخل الحركة أصلا في المصدر^(١) ، لأنها ملازمة للحرف ، لا شأن لها إلا به ، ولا استقلال لها عنه .

وبعد ، فكيف يجوز أن يوضع لها رزم بعد الحذف ، يدل على أنها مستقلة عنه ؟ وكيف يجوز أن تصبح حرفا ، وهي صفة من صفات الحرف ، ليس لها وجود إلا به ؟ وكيف يجوز أن ترسم لها إشارة بعد الحرف ، وهي لا تلفظ بعده ، بل معه ؟ (يتبع)

(١) وقد يدخل على حروف المصدر الأصدية حروف إضافية يجمعها قولهم « اليوم تنصبا » فينتج حالات من المعنى الأصلي للكلمة . وهذا لا يعارض ما نحن بصدده .

الانقلاب الصناعي ، فقد كانت النساء قبل ذلك يشغلن في منازلهم الخاصة ، لكن الآلات الجديدة لم تتركهن فرصة للعمل القليل الذي كان يبرز عليهن بعض المال . لذلك تزايدت هذه الفئمة التي كان يارمها النساء ، وخرجت صناعات ضخمة لم تكن النساء فيها إلا إماء يستعبدن صاحب العمل . كان النساء يقضين أوقاتهم في بطن الأرض يحررن مجلات وعشيق على أربع ، وكان بعضهن يقضين أيامهن وليلتهن على المناسج والمغازل ويتعرضن لخطر الموت ، ثم كن بعد ذلك يستلن أجورهن الضئيلة فيأخذها الآباء أو الأزواج قسراً ، لأن المرأة المتروكة لم تكن تستطيع أن تدعى مملوكة شيء ، قبل قانون الملكية الذي صدر في سنة ١٨٨٢ .

يعني هذه الحال كانت جديدة بأن تهتم كثيراً من المفكرين على التفكير في شأن تحرير المرأة . وفي الحق أقدم من السكوت السياسيون نواة لحقوق المرأة في القانون الروماني ، لأن القانون الروماني نفسه كان هو المشكلة التي عرفت بها المشرعون الغربيون خلال القرون الوسطى وفي عصر النهضة . وكانت رجعة إلى القانون الروماني وتنشئة عنصر الاستقلال عند المرأة ، كان كل ذلك هو الأصل في تحرر المرأة ، لكن المرأة لم تزل حقوقها إلا بعد جهاد طويل عنيف .

وقد ارتفع أول صوت ليل حقوق النساء في سنة ١٧٩٢ حينما كتبت ماري ولستونكرافت كتابها « في تقرير حقوق المرأة » . لم يكن للمرأة حين ذلك حق التعم ولا حق التملك ، ولا حق العمل ، وخرجت ماري ولستونكرافت ، وهي زوجة الفيلسوف جيرودين ، بكتابها هذا تبشر بكل هذه الحقوق . كانت تعلم أنها تدافع عن نصف مجرم الأمة ، وكانت تريد أن تنقش النساء من الدرك الذي تزلن إليه ، كانت تريد المرأة أن تكون مساوية للرجل في القانون والسياسة والعمل والزينة

المساواة ، لكنها كانت تنصب على المساواة بين الرجل والرجل ، لا على المساواة بين الرجل والمرأة . وقد بدأت قصة الحياة السياسية في القرن التاسع عشر بتحرر الرجل هذه المساواة السياسية . ومازال هذا المبدأ يبرز الحكومات والممالك ، حتى شغل كثيراً من الطبقات : فنحت الطبقة الوسطى أولاً نفس الحقوق التي كانت للطبقة الحاكمة ، ثم منحت بعض الطبقات الدنيا حقوقاً أخرى ما زالت تحتد وتحتد حتى شملت جميع طبقات المجتمع ما عدا النساء . وهنا قامت بين النساء حركات بلغت في أحيان مبلغ الثورة ، كان من أهدافها أن تبلغ المرأة حقوق الرجل ، وأن تكون مساوية له في كل شيء . في حقوقه السياسية ، وفي حقوقه المدنية والاقتصادية والاجتماعية .

حقاً لقد كانت المرأة في أمريكا وأستراليا ونيوزيلندا وغيرها من الممالك الحديثة في حال أحسن من حال المرأة في أوروبا من جهة المساواة السياسية . لقد عرفت المرأة للملك كثير من الأوروبيين وتزوجهن واستعملن . وقد تركزت المرأة بشئون العمل العنيف والرجل : المكتبات ، احتفظت بوضع سام من حيث التحضر والتشعب والتمتع ، لذلك كان لها في هذه الأقطار الجديدة شأن لا يقل عن شأن الرجل ، ولذلك استطاعت المرأة في مقاطعة يوجيا بأمريكا أن تتساوى والرجل في حق التوظيف في سنة ١٨٩٥ . كان هذا شأن المرأة في أمريكا ، لكن المرأة في فرنسا ظلت في مكانها حتى أوائل القرن العشرين ، أما المرأة الإنجليزية فليها لم تنمط حق الانتخاب إلا في سنة ١٩٢٨ . وقد كانت الحركة النسائية في أوروبا عاملة مجاهدة طول القرن التاسع عشر ، لأن حقوق المرأة قد أنكرت عليها ، ولأن المساواة بينها وبين الرجل كانت جلت من الأحلام بجزاً به رجال السياسة ، وبخيلهم بعض الفلاحنة ، ولا يجردون على الجمهور .

وقد سادت حال المرأة في أوروبا حين أقبل عليها عصر

الأحرار ، فاتبعت النساء وسائل العنف ، لأن الأحرار لم يكونوا أكثر رعاية لمطالبهن من المحافظين ؛ فبدأن فتنة صاخبة ، وتظاهرن في الشوارع ، وحاولن دخول السجون والإضراب عن الطعام فيها . وظلت هذه الحملة يشهرها النساء حتى قامت الحرب الكبرى الأولى سنة ١٩١٤ ؛ وعنده ذلك فقط أعلنت مسز ينكهرست الهدنة ، وخصصت وقتها ووقت النساء في إنجلترا للعمل المجدي ، وحينما تقدم الرجال إلى ساحة القتال تقدم النساء يحملن أعباءهم . وقد عمل النساء في المزارع وفي المصانع ، وفي صنع الدخائر وسياسة السيارات ؛ وقد برهن النساء في كل هذه الأعمال على أنهن جديرات بهذه المساواة التي ظنن يطالبن بها نصف قرن أو يزيد . وفي سنة ١٩١٨ منحت النساء فوق الثلاثين حق الانتخاب ، وفي سنة ١٩٢٨ منحت المرأة الإنجليزية حق الانتخاب المطلق .

على أنه ينبغي ألا نغف عن هذه الحقوق السياسية ، بل يجب أن ننظر ما وراء هذه الحقوق من الخطوات الواسعة التي اتخذتها المرأة . فقد اتجه القانون الإنجليزي إلى حفظ حقوق المرأة في علاقاتها الزوجية ؛ فقد أصبح للمرأة للزوجة الحق في ملكية ما تشاء من المقار ، بعد أن كان كل ذلك يملك لأزواجها ، وقد منحت هذا الحق بقانون صدر في سنة ١٨٨٢ ؛ ثم كان لها حق رعاية أولادها وحضانتهم ، وقد منحت هذا الحق في سنة ١٨٨٦ واتسع حقها في هذا الشأن سنة ١٩٢٥ . أما من حيث التوظيف فقد فتحت لها أبواب الوظائف البسيطة ، واستوت النساء على كثير من المراكز في وزارات الصحة والتعليم والبريد . وحينما تألفت مكاتب عصبة الأمم في سنة ١٩١٩ فتحت وظائفها للمرأة والرجل على السواء . وفي سنة ١٩١٩ أيضاً ظهر قانون إنجليزي يسوي بين المرأة وبين الرجل في الوظائف العامة . وكذلك خرجت

والحاق ، بل لقد كانت تريد أن تساويها بالرجل في حقوق الانتخاب ؛ وكانت متحمسة في ذلك كل التحمس ، متطرفة كل التطرف ، لكن البيئة التي استقبلت هذا الكتاب كانت بيئة عافلة سخرت من هذه الأوهام . ثم مضى قرن على هذا الكتاب وإذا بالفلسفة السياسية في إنجلترا تنقلب من عافلة مترسمة إلى حرة ناعية . بدأ المذهب الديمقراطي يغزو المجتمع الإنجليزي ، فذهب فلاسفة السياسة من أمثال بنتام وجون ستيوارت مل إلى أن لكل فرد من العقل والتمييز ما يسمح له بممارسة حقوق السياسة ، ولم يُستثن النساء من هذا الذي ذهب إليه بنتام وجون ستيوارت مل . بل لقد كتب مل كتاباً عن المرأة بحث فيه أسباب تأخرها وأسباب استبعاد الرجل لها ؛ ثم لقد أخرج كتاباً في سنة ١٨٦١ عن « الحكومات النيابية » ، دافع فيه عن حق النساء في الانتخابات والتمثيل النيابي ؛ وهو يرى أن المرأة كالرجل تماماً في اهتمامها بالحكومة الصالحة ، وأن لكل امرأة الحق في إعطاء صوته حتى تضمن بذلك الانقضاء على تلك الحكومات ؛ بل هو يذهب إلى أنه إذا كان هناك اختلاف بين المرأة والرجل ، فيجب أن تقدم المرأة الرجل إلى الانتخاب ، حيث إنها هي أضعف الاثنين ، وحيث إنها ينبغي أن تستبر عن رأيا تبيراً صادقا . ثم إنه يرى أن المرأة الإنجليزية كانت قد تقدمت بمضي التقدم ، وكانت قد اشتغلت بالتدريس والتريض ، وأنها لم تنسبح كما كانت قبل ذلك غالة على الرجل في كل شيء ، فهي إذن جديرة بأن تأخذ حقها من حيث الانتخابات .

على أن هذا الرأي الذي ذهب إليه فيلسوف سياسي مثل جون ستيوارت مل ، لم يكن له كبير أثر . لذلك انتقلت الحركة النسائية في إنجلترا من أيدي الرجال إلى أيدي النساء ، وتألفت في سنة ١٩٠٣ اتحاد نسائي ترعته مسز ينكهرست . وفي سنة ١٩٠٥ تولت الحكم وزارة

تحية الشاعر

إلى الأستاذ عبد الرحمن الرافعي

قرأ الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الرين كتاب تأريخ
مصطفى كامل للأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك فأنجب
بما فيه من أسلوب حسن ، وبحوث دقيقة مستوفاة ،
فقال هذه الأبيات الرائعة يحسبها المؤلف ، ويحبيه بها
على عديته الغيبة ، قال :

كاتبٌ كلُّه وِطامٌ ووُدُّ

ملكٌ في مظاهر الإنعز يبدو
ماله في الثبات قبيلٌ فتمسك به إليه وماله فيه تبدو
ثم تردُّ الجبال ما زالَ عما

يرنى لم يَرُعه في الرأي نقد
ولو انحصار غيره لمت في

إزده من مواكب العز جند
غير أن التي رأى العز في الرأ

ي فأمسى في موكب وهو فرد
قد تالفيت من هداياك سيفر

فيه عقلٌ فوق القول وجهد
وبياتٌ تزهى به لغة الضا

و وسحرٌ من بابل مستعد
هاتر عن مصطفى أحداثٌ تُذكر

هكذا للشباب إرت جدٌ جيد
ذكر القوم ما نسوا من زعيم

كلٌ عزيم إلى يدو يود
وربح شَمب البلاد إن نسي العه

بدقا بعد ذاك للشعب عهد
ليس يُجدي القتال في الخلد إن لم

تلك للبقري في الشعب خلد
أحمد الزب

المرأة الإنجليزية من العشرين سنة الأولى من القرن
العشرين وقد كتبت كل الحقوق التي فكرت فيها ماوى
ولستونكرافت وجون ستوارت مل ، وقد أصبح الآن
في مجلس النواب الإنجليزي أربع عشرة عضوة من النساء .
وأصبح المرأة في كل العالم المتمدن هذا المركز الذي أفاد
الدول الحارة في وقت الحرب ، كما أفادها في وقت السلم .

هذه خلاصة لقصة حقوق المرأة ، وهي قصة كما ترى
ذات سياق واحد . وكان الأمر في أمريكا والبلاد
الإسكندنافية أسرع من ذلك بكثير ؛ وكان الأمر في
فرنسا أبطأ من ذلك بقليل . لكن هذه الموجة التي
ثلت أنحاء العالم المتمدن كان لابد لها أن تصل إلى
الشرق الأدنى . وكان عند الأمم المسلمة لك الشريعة
المصححة التي ضمت في أصولها كتبها من حقوق المرأة ،
وكان لا بد لهذه الأمم المسلمة أن ترجع إلى هذه الأصول ؛
لذلك قم فقهاء في الهند مثل سيد أمير علي ، وقام فقهاء
في مصر مثل الشيخ محمد عبده ، يشرحون حقوق المرأة في
الإسلام . وإذا كان قاسم أمين قد تشبع بفكرة تحرر
المرأة ، فإنما كان ذلك لأنه عاش في فرنسا ودرس الحياة
الفرنسية عن كثب ، ورأى ما متحه النساء هناك ،
وما كان يطالب به النساء ؛ ثم إنه درس حياة المرأة
الإنجليزية وحياة أختها الأمريكية ، ثم لم يجد بعد ذلك
أن الدين الإسلامي يحول دون كتبها بعض هذه الحقوق .
للمصورة أحمد هادي

ضحى الاسلام

يباع كل جزء من أجزائه بأربعين قرشاً

التحصال النصفى !

لم أكن أدري لماذا كان أصدقائي يذكرون بلهجة مبهمة :

لا بد أنك ضرتناح في هذه الرذعة . إذ لم تكن هذه تختلط في مظهرها من بقية الرذعات ، فهذا هناك مرطبي شاحيون ، تصعد أناتهم الخافقة ببطء ، أو تتحرك أطر أفهم بلبل وإغياض بحثاً عن الأشياء القرينة إليهم .

وكان إلى جوار مرطبي مجوز طامن في السن ، تتهز بلحيته البيضاء كأنما حرك فيه الرريض يطلب من الطلبات الكثيرة ، التي لا يفتأ يلح في إنجازها عاجلاً !

وجاء الليل ... وكان ليلاً ساحياً .. ندى الشبات . وكان الشباك المفتوح قابلاً يشرق على حديقة وتقال فيمت بروائح زكية ، وتوحى للنفس مشاعر حمة للتأمل والأحلام ... أما أنا فلم أكن مهتماً بهذه الحياة القصرية التي تحف الرذعة بجبال طبيس أخاذ .

استهيت في منتصف الليل على مسلة التذكرة في السنين الندى والفرق البارد ، ونظرت إلى صاحبة اليد التي كانت لاتزال مثبتة على مقربة من فودي ...

كانت فتاة ناهدة ورقيقة بيضاء ، ذات عينيّ سوداوين ، لم أر في حياتي أكثر منها صفاء ولجاءاً ... وكانت أهدأها وطفاء مسترخية ، وعلى فيها ظل من الألم والأثرخ . قلت لها وأنا أنطلق إليها :

أرجو ألا أكون أزعجتك ... ليس في الآن من شيء ... فقالت بصوت هادي البتة - ... لا ... إن هذا واجبي ... ألا تشعري بشيء من الجوع ؟ ...

ثم تركتني بسرعة ، فوجدت بعد دقائق إلهام جيلاً فيه فأكهة طرية ذات عبق وكوكيا من الحليب ...

إذن فقد أخذت أدرك لم كان أصدقائي يقولون بأنني سأرتاح في هذه الرذعة ... وهكذا عرفت فيما بعد أنني

أعيش في ظل أجل فتاة في المستشفى ، إن لم تكن أجل فتاة في البلد ...

حسيت في ظل شجرة برتقال عتيقة ذات خضرة داكنة ، أنطلق إلى عش صغير فيه حمامة تتوح ... عندما جاءت « ماتيلدا » تقول : - « أنت هنا ؟ ... قلت : أجل ! إن المساء يطيب لي ، وهذه الحيلة الساذجة تهينى شعوراً جيلاً بحس الطبيعة ، فقالت ببشاشة غير معتادة - والراء ؟ قلت : مع احتراي لك لا أضهر لحبا شيئاً كثيراً من الحب ...

« سكأت على الشجرة المقابلة وقالت بجد صارم : - ومع احتراي لك أيضاً أقول إنني أكره الرجال ، وبؤسني أن أقول هذا بعد إيداء وأهلك ، ولا بد أنك ستظن أنني أرمي القارية إليك دفعا عن جنسي ... ثم أردفت تقول : عني أراي من قبل ، إنني أكره الرجال لأنهم وحوش ، وأنا أكره من وهبني هذا الجلال الذي أصبح حله لأطلق ، لكم كذبات أود لو أنني فتاة عادية الجلال فأخلص من تلك الأعين الشرهة التي تطاردني في كل مكان .

الشكل يتطرق بإحجاب ، وبعد بده مصاحفاً ، ويقترب مني ويضم لي ، حتى أوثلت الحقي الذي يجردون بألفهم على فراش الموت ! ... وإني لأعلم لماذا ينظرون ذلك ا وتوطدت بيئنا صداقة عميقة واحترام متبادل على عكس ما كنا نأمل ... وصرت الأيام في أعقاب بعض ، حتى دنا اليوم الذي كان على أن أغادر المستشفى فيه ... وكان وداع وتنهية ، وكان أمل إلى لقاء قريب في أول فرصة أعود فيها إلى العاصمة ...

أثقلني شواغل الحياة كثيراً ، فلم أذكر المرة الحسنة بدائها الأبيض ، وقائنها الزدهرة الديدة ، وبسبتها الخفيفة على شفتين حراوين بدون طلاء ... حتى ذكرني

قد تشوه بشكل محزن خفيف ... فالثقة ذائلة صفراء
مخدشة ، والأنت الأنيق الأشم ما كول محفور ...

فلت وأنا أ كسب صوني عدم اللبالة : — أرجو أن
تسكوني بصحة . فقلت حزينة متمبة : ولكن روحي
مرضة نموت ... لقد فقدت الشيء الذي كنت مزجة
منه ، ولكني فقدت بذلك كل شيء ... لقد ذهب جمالي
لقد تشوه كله ، فلا تنظر إلى وجهي بل انظر عثالي ... إنه
يد كرك بعز ذلك الجمال الذي أظنه قد تيجر من خيالك
من بعيد ...

وعند ما قلت لها كيف حصل لك ذلك ؟ .. ذهبت
تعدو وراء السجف وهي تقول : — سل أي ... إلى
لا أطيع أن أكون سمك في غرفة واحدة ...

فتمطت أودع أمها لأسمع صوتها الناحب يقول :
ستموت ... وهذا مؤكد ! إن السكدة يحرقها غريباً .. فليتها
لا تقرب في ذلك اليوم لشؤم يشمال وأبور النار الذي التهب
بوجهها ، وشو ذلك الجمال النادر ... كل هذا التشويه ...
وبعد شهرين قرأت في الصحف أنها ماتت ، ولا بد
أنها ماتت كدماً على جبالها المقنوم كما قالت أمها من قبل ...

عبد الحميد الطهي

جنداد

بها كتاب قصير يقول : «أنتك قد نسيت الفتاة التي
تكره الرجال ! ...» بعد إلى قد أصبحت أحبهم ، إلى
أنتظرك لأني بحاجة شديدة إليك » .

« الحزينة ماتيلدا »

تلقاني من الداخل صوت حزني ... صوت ماتيلدا
يجرسه الهادي ، ولكنني ضمت في ذلك الصوت الرخيم
ذيرة الحزن العميق واليأس اللقيم ... وصعدت السلم إلى
غرفتها ، وهي غرفة أنيقة تصمد في جوها عطور من
زهور جديدة في أوان من الياور الأبيض الزخرف ...
ووجدت هناك عثالا نصفياً جيلًا ماتيلدا ... عثالا صادقاً
لذلك النظرة السافية العميقة ، والبسمة الخفيفة الطارئة ،
وقد وضع على شعرها المترسل ورد آخر من ورود القمر على
القائى ، وبدا يهدعها البيض بارزاً قليلا إلى الأمام ثم
سمعت صوتها الحزين البهيم ...

— لقد نسيتي ... إنك الرجل الذي كنت أحبه
لا يطارده جمال ... ولا أفري هل أنت كذلك الآن ؟
كان الصوت يأتي من وراء السجف حزينا داميا فيه
أنه محرق ، فقلت مذهولا مما أرى :

— ماتيلدا ! ... إنك تعرفين شعوري تجاهك ...
أو تريدن عهداً جديداً من عهد الصداقة ... ؟ قالت :
— لا أشك في ذلك ، ولكن هل أنت واثق من
أنك لم تحب جمالي ؟ قلت وأنا أخفئ لوعتها :

— إلى واثق تماماً ، فلا يخالط الشك في هذه
الأمور ...

عند ذلك أراححت السجف ودنت نحوى مخطوات
متوتعة ... ووقفت مذهولا من المول ، فإذا أبصرت !
لقد تغير كل شيء في ماتيلدا ، عدا شعرها الأشقر
الحريري فقد ظل يتراجع متروراً على كتفيها ؛ أما وجهها

صاحب امتياز الحلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس التحرير المسئول

محمد هبة الوندان مؤلف

في مصر والسودان

٣٧٥٠ طلبة ومعلمي الإلزام

٦٠ في الملك الفاضلة ضمن اتحاد البريد

٧٥ في الملك الخارجية عن اتحاد البريد

عن المصد ١٥ مليا

الاشتراك

لستة أشهر

اتحول إلى نظرية يسطونها للناس ، ويهاجون عليها ،
ويفرجون بذلك عن الرغبة في القتال المكبرة المحبوسة ،
أو إلى عالم ينشئه الخيال نموبدا عن ديا الحقائق
القوة السكرية .

والأستاذ عبد الرحمن بدوي نفسه في مقدمة كتاب
« ديوان شرق مؤلف غربي » للشاعر الأتاني « جيته »
يقول — فيما جفر جيته إلى نظم هذا الديوان :
« كان جيته يداني حينئذ حالة نفسية عذبة ، وادها »
« هو نفسه بهذا الوصف حيث قال : « شعرت شعوراً »
« حقيقياً بموجب الدوار من عالم الواقع إلى « الأخطار »
« التي تهدده من كل جانب في السروق الفلانية . لكي »
« أبدأ في عالم خيال مثالي ، أسمر فيه تماشت من اللذات »
والإسلام بالقدر الذي تحتمله قواي ... »

والأستاذ بدوي أن (جيته) ليس فرداً في هذا
العالم الذي هو « هذا العالم صحيح ، فكل أدب ، بل كل إنسان »
« يتلقى المشقة ذاتها من الدنيا ، وليست أسلام اليقظة إلا »
« القرار من الحياة السادية بوجودها السكرية ، وبما الخلوت »
« عليه من قتل مؤلم ، وبما تخففت عنه من صراع صر »
« وجراحات دامية ، ومما تلت أقصى على النفس من قطع »
« السيوف ... وللكاتب الأتاني الإبراهيمي ستيغان زفياج »
« نظرية سافها وهو يتكلم عن تلسوي الكاتب الروسي العظيم : »
« وكانت وثية تلسوي نحو الإيمان بالله أقصر من »
« أن توصله إلى غايته ، ولكن الغدان الذي يعجز عن »
« عبور خليج ، سليل آخر يستعين به على تحقيق غرضه »
« — فهو يمرض على الناس جميعاً (حاجته) فيجعل من »
« هذه الحاجة (الحاجة) أمراً مادياً على هذا النحو لربى »
« تلسوي بصيغة لغزية (ماذا سيصيرني؟) إلى التساؤل »
« (ماذا سيصيرنا جميعاً؟) . ولما عجز عن إقناع نفسه بالجواب »
« حاول تمزيق نفسه بإقناع الآخرين ، ولما هجز من تغيير »

الأستاذ عبد الرحمن بدوي وكتبه

لأستاذ عبد الرحمن بدوي أكثر من كتاب . خرج
له هذا العام ثلاثة من الكتب أو القصص المترجمة ، من
حلقات من سلسلة اختار « الروائع » عنواناً لها ،
وتلخيصاً ففكرتها . وله في العالمين السابقين نحو ستة من
الكتب ينظمها اسم آخر بلفظ فكرتها ويعبر وحدتها ،
هو : « خلاصة الفكر الأوروبي » .

والأستاذ عبد الرحمن بدوي في هذه السلسلة ، أو في
ذلك ، أو في بشره ، من مقالات ، أو فيما يقتضيه على سامعيه
من آراء ، أو فيما يشرحه من مشاهد ، يمثل قلبي الذهن
المصري الشاب في هذه الأيام — وهذا الإنتاج الفزير
الشفوف ، الذي كان يمكن أن يكون نوعاً من
مبدول في التفكير والاصلاح والتأويل ، ليس إلا صيغة
من صور هذا القاني .

ولا أحسب أن القاري عاب عنه المعنى الذي أقصده
من كلمة « القاني » ، فلست أقصد الحيرة والاضطراب ،
ولا البعد عن القند الواضح وتكثله ، والنس وراءه والعمل
على تحقيقه ؛ فبعد الرحمن يعرف جيداً ماذا يريد ، ويجب
هذا الذي يريد ويكرره لنفسه ، ويقول له لصاحبه ، ويكتبه
نظماً حيناً قليلاً ، ونثراً أكثر الأحيان ؛ ولكنه يرى أن
الذي يتكرر فيه وراءه جذراً بالتحقيق (والتهجيد) ،
لا يزال يبعثاً جداً في بلده ؛ ولا يزال يرى مواطنيه الذين
يحجمهم لا يشكرون فيه ولا يعملون له ، ولا يبدلون
في سبيله ما يبدل ، فلا يبعثه هذا كله ، وبنا غضب
كان حراً أن يخرج من هدونه وزمته ، وأن يطلقه إلى
عمل عفيف . ولكنه مفكر وصاحب فلسفة ، وهو أيضاً
صاحب قلم وقاري كتب ؛ وإرادة العمل عند المفكرين

على أننا لا نجعل بنا أن يطول بنا الاستمرار حتى نبعث من
حيته ، وعن عبد الرحمن بدوي ، نجينه في رأى عبد الرحمن
لاز بالشرقي ، لأن الغرب في ذلك الحين لم يكن يرضى حياته ،
ولم يكن يعجبه ، ففسج نفسه صورة للشرق أحبها ،
وحسب نفسه قدر رحل إلى هذا الشرق الهادي ، فاطمأنت
نفسه إلى هذا الحيال السعيد ...

وما فعل حياته منذ أكثر من مائة سنة بعمله
عبد الرحمن بدوي ، وعمله كل شاب مصري ، بل كل
شاب شرقي . فنجح لا يعجينا الشرق ، فيفسج كل منا
صورة لبلاده من خيوط يختارها لنفسه ، ويعيش في ظل
هذه الصورة سعيدا فترة من الزمان ، ثم يستيقظ للحقيقة
التي تدعو إلى حياة كل يوم ، وإلى السعي ، وإلى التزول
على حد الواقع .

والخيوط التي ينتج منها الشباب المصريون دنيا
شبابهم كثيرة ، فهم من يعيش في صدر الإسلام ويعبئه
أسمى رجل ما يسمونه إليه مصر ، وهو إذا خرج من حقه
وعدا إلى وطنهم وأقال ، وجد نفسه مضطرا إلى اصطلاح أمور
لا تنصل بالإسلام ، ولكنها تفرج عن الأمل السكوت ،
فهو يحرص على إطلاق لحيته مثلا ، أو يكتب الشارح
المجري دون الميلاي ، أو يالج في مطالعة كتب يختارها ،
ويتوفر عليها بحثا وشرحا واقتباسا وتعليقا .

ومنهم من يجد الراحة في عهد من جهود العرب ،
دون أن يعمه كثيرا الطابع الإسلامي ، إنما يشغله الطابع
العربي ، لأن الجانب الديني أقل شأنا عنده من الاعتبار
السياسي . ونأث يرى هذا كله ميثا وبعد التراث الإسلامي
والعربي حطاما تخلف عن الزمن القديم ، وأن الدنيا التي
يجب أن نعيش فيها هي دنيا الكهرواء
والسكيمات ، ودنيا الحرية والساواة الاقتصادية ، دنيا
الاشتراكية أو النازية أو الشيوعية . وأن العقل الجدير بأن
يُدرس هو العقل الأوروبي الحديث .

« خيانه ونفسه ، سعى في تغيير حياة الآخرين . وهذا »
« كان دائما العين الأولى لسلك دين : فتلك المحاولات »
« العظيمة في عداية الناس وإصلاحهم كانت تليث دائما »
« من رغبة الذين قاموا بها (في الفرار من أنفسهم) ، فالنفس »
« التي تدأوتها أيدي الموصاف تبحث عن راحتها من »
« المشكلة التي يعضها البحث عن حلها بجمعها شاملة عامة ، »
« وهذا يتحول الفلق الشخصي إلى قلق إنساني . . . »
وزفياح في هذا يقولوا فاحشاً ، فهو يرى أن كل
رسول — رسول فكرة أو رسول عقيدة — يدعو
الناس دائما إلى الإيمان بما هجر عن الإيمان هو به ، أو قل
— نطقا — إن كل رسول تصادفه مشكلة ويبيبه حلها ،
يساعها على العالمين ، ويدعوهم إلى حلها وإلى التفكير فيها ،
ولكن صيغة الدعوة تحمل عادة في أنظارها ما يجرهم أن
الداعي قد عرف الحل ، وأحاط بالسائلة ، وأنهم يهدى إليه
من يقن به ، ويسير وراءه .

وقد يصدق هذا على بعض التفكير في دين محمد ،
فتستوى حينما دعا إلى عدم العنف ، وجعلنا إلى إنكار نظام
الحكومة ، وإلى وجوب استبدال قانون الحب بها والعمل
بمؤلفة الجبل التي أنقأها المسيح على تلاميذه ، وحينما دعا
إلى إنكار الملكية وإلى التخلي عنها ، حينما باجم السجون
والحاكم وسك النقود ، لم يفعل ذلك لأنه اهتمنى إلى
ما بعد هذا الإنكار وهذه الهاجة من نظام واضح مرسوم
يحدد علاقات الناس ورتبها ، وإنا لأنه أحس أن الملكية
والفقر والفتى وانتفاء المساواة بين الناس مشكلة جذيرة
بأن تحل ، وجذيرة بأن تستنفذ من الوقت والجهد
ما تستنفذه بقية مشاكل الناس ومسائلهم ، فإياها يبيت
من هذا ويستند إليه ، يبعث من أنه رأى أن لا متاض من
مواجهة هذه المشكلة ، وأن كل أمل في سعادة البشر
بغير حلها مراب .

الذي حدا بي إلى الخروج من التردد إلى الحسم أمران آخران - أولها : أن « الروائع » التي حفظها التاريخ ، والتي تركت أثرًا في حياة الأمم العقلية والشعورية ، كانت مكانتها تتركز في الأغلب الأعم على الموضوع ثم الشكل - فموضوع القصة أو الكتاب يجب أن يكون إنسانيًا كبيرًا ، يتطوى على مشكلة ما وشكلها ، أي أسلوبها ؛ وطريقة عرضها يجب أن يلمس بنات مميزة .

وقصة حارث ، تكاد تكون بلا موضوع ، والنفوس التي يتناولها المؤلف بالوصف يقنع بظاهرها ، فلا يعرض لجوانبها الخفية إلا بقدر ، ومع تألف وسرعة .

وثانيهما : أن الدكتور عبد الرحمن بدوي نفسه قال في مقدمته عن أيشندورف مؤلف القصة :

« هذا هو السر في امتيازها في الشعر وتغلفه في القصة »
 « والمسرحة ، القصة عند خالية من الأحداث فقيرة »
 « في الأشخاص الحية الواقعية ، تكاد كثيرًا ما تدوب »
 « في الأحداث الطبيعية التي تعني أيشندورف قبل أن تعنيه »
 « الأشخاص » .

وهذا هو البصيص الذي يخلص منه القارئ بعد مطالعة هذه القصة ، فهي قصة شاعر تشغل مباحث الطبيعة ، ويصف النفوس والأشخاص ، كما يصف الأنهار والأزهار ؛ ولا جدال في أن الشعر لا يذوقه متذوق إلا في لغته الأولى التي أودع فيها مبادئه خفايا معانيه ، وحلاوة أغانيه .

ولا يحسن أحد أن يري أن أغصن من العمل الأدبي الذي اضطلع به الدكتور بدوي حينما ترجم « حارث » ، فقد صاغ ألفاظها ببراعة وحقق ، أناسيا الإنسان أنه يقرأ كتابا منقولاً عن لغة أخرى - فالنتج حكم ، والعبارة عربية أصيلة ، من طراز رفيع ، والمعاني متصلة بتدفقة ، والصور كاملة أخاذة ، وشعورك طوال المطالعة أن مترجم القصة لا يمانى في أداء المعاني إلى العربية أي جهد .

ولا أخفى عليك أن في القصة صفحات من الشعر

وليست الغاية من هذا المقال المناظرة بين هذه الأحلام الجميلة ، بل لم يكن القصد النص عليها ، وإنما أدى القول والاستطراد إلى الإشارة إليها ، تليقًا على ما يقوله الأستاذ عبد الرحمن بدوي في صدد تعلق جيته بأحلامه الشرقية .

والديوان الشرقي لمؤلف عربي ، في رأي الأستاذ عبد الرحمن بدوي ، هو وقصة حارث بأثر أيشندورف ، وقصة أوتدني لفوكيه « من روائع الأدب الغربي » - وقد عرفت هذه الروائع وحده سماتها المميزة بقوله :

« كان لها من خطير الأثر في تطور أوروبا الروحي »
 « وخلق تيارات فكرية جديدة ، وإشاعة قيم خالقة لم تكن »
 « معروفة من قبل . وبإيجاز رائعة في اصطفاها أن »
 « تكون بمثابة لأعلى ما بلغته الروح الأوروبية من سمو »
 « وأن تكون كفيلة إلى الحد الأقصى بإثراء القسوم »
 « الروحي للإنسان » .

ولست أختلف مع الأستاذ عبد الرحمن في اعتباره الديوان الشرقي وقصة أوتدني من الروائع التي « صوغ أن يتسحب عليها هذا التعريف ، ولكن أجدني مضطراً إلى مخالفته في قدره قصة « حارث » ؛ فقد تكون جميلة ، وقد يكون مؤلفها صاحب فضل مخرب به في الوصف الحى ، ولكنى لا أحسب أنها تركت في عالم الفكر ولا البيان ما يرفعها إلى سواء « الروائع » ، وما يؤهلها لأن توصف بأنها بمثابة لأعلى ما بلغته الروح الأوروبية من سمو - وقد كان جديراً بي أن أتردد في إصدار هذا الحكم لسببين : أولها أنه لم يسبق لي أن تعرفت على مؤلفها من قبل ، وقصة « حارث » هي أول لقاء بيني وبينه ، والمعدل يقتضى الناقد ألا يصدر حكمه على المؤلف قبل أن تتوثق الصلة ، وتؤكد العلاقة . وثاني السببين أن أيشندورف شاعر غنائي ، والشعراء الغنائيون يخشرون أكثر من أن إنتاجهم عندما يترجم من لغتهم الأصلية إلى لغة أخرى ، ولكن

فلم يبرفوا الجنية إلا ورقة بئك فوت ، ولم يروه ذهباً إلا
في التاحف . وفي هذه الحرب ، حين انقطع وارد الموزع
إنجلترا ، فسمع من طفلة إنجليزية ولدت قبل الحرب بعام
تُعطى موزة فلا تعرف كيف تُقشرها . فلما قُشرت لها
فأكلتها لم تستطعها . وكان غرام الأطفال بالموز قبل
الحرب معروف مشهور . كان به يطوع الطفل العاصي
ويستأنس الطفل النافر .

نور بعد المعلوم :

على الرغم مما يشاع تقريبا لذلك ، قد تحقق أن إطلام
القاهرة بالليل سيزول قريباً ، ففضاء المنازل والشوارع
والحلات العامة وعربات النقل والسيارات ، وتعود الحال
كما كانت قبل الحرب بالسرعة التي تستطيعها الإدارات
التيبة المختصة ، ولا يبقى غير شرط واحد ، هو أن تظل
السيارات على استعداد لحجب الضوء توا إذا دعاها الداعي
لهذا ، أو أحيا هذا بعيد .

ARCHIVE
beta.Sakhril.com

مجموعتهم ليس فرهم :

زوج شاب وشابة ، فجاءتهم هدايا الأصدقاء ، وكان

« اكتناء الأفكار والسعة في أفق المقارنة ، لا يمكن مطلقاً »
أن يتنى عن الاطلاع المباشر عن الأصول الأولى التي
« يقوم هو عليها . . . » .

وهذا حق كله ، وهو حق كان جديراً أن يكشف عنه
منذ زمن بعيد . فإذا كان الدكتور بدوي قد عقد العزم
على أن يحقق لغة هذا الخير العظيم ، أو بعضه ، أو حتى
أن يشرع فيه ، فهو جدير من أبناء اللغة العربية جميعاً
أن يشكروه وأن يهنئوه ؛ وهو حقيق أن يصل إلى الناية
من هذا المشروع ، فله في خلفه وفي جلد ، وتلهب إيمانه
وعلمه ، ما يعينه على النجاح ، وما يؤدي إلى التوفيق . . .
فهي رضوانه المراسي

بين المسموع والمقروء

ليس الموت واحداً :

حكم على رجل بالإعدام في جريمة قتل ، فطُكَب أن
يُرْسَل إلى خندق القتال لموت مقاتلاً ، فلم يمتحوه هذا
الشرف .

الفرش الأبيض :

ينفع في اليوم الأسود . من أجل هذا تقوم في هذه
الأيام دعاية واسعة بين جنود الحلفاء تستحثهم على التوفير
من مرئياتهم استعداداً للسلام القادمة ، حيث يعودون إلى
الحياة المدنية ويبدأون الجيش من جديد .

ليت لنا من يدعو دعوة كهذه بين الجيوش من عمالنا
الذين سبَّحون عند ختام الحرب بكلمة الجلود

مجهل الموز :

في الحرب الماضية محمداً عن قوم وكلدوا أثناءها ونشأوا

الذهبي ، الذي يخلبك رغبته وبريقه ، وهو في جوهره نفيس
وذوقية . أما الديوان الشرقي ، وأوردن ، فمملآن أدبيان ،
طوق بهما الأستاذ بدوي عنق الناطقين بالضاد والقاري
العربية بمئة كبرى ؛ والنظر فيها يوسع آفاق القاري .
ويزجو أن تعود إليهما مرة أخرى .

يقول الدكتور بدوي :

« لن نستطيع النفوذ إلى أسرار الروح الأوربية »
« حقاً إلا إذا وقفنا مباشرة على ما أبدته هذه الروح »
« من آثار في مختلف مظاهر نشاطها الروحي ، لأن »
« المرض مهما يبلغ من الدقة في التحليل والعمق في »

الحِثُ وفيها الحِصَادُ ، وليس في ظاهر الأرض ما ينم على ما باطنها من مسارب كسارب الثمل يعمل فيها الآلوف من النساء والرجال ، وتدور فيها الكدات فتحدث من الأصوات المزججة ما لا يبلغ سطح هذه الأرض وقد خيم عليها سكون الريف .

ومن أمثلة هذه المصانع عجوز في بطن الأرض ، أميل من زمن فانطوى واندر ، إلى أن نشترته الحرب المناصرة . فهذا الحجر قلبوه مصنعاً ، وفي سبيل ذلك أخرجوا من جوفه مليون طن من حجر و تراب ، ثم أخذوا يصنعون المصنع في تلك الأعماق وقد بلغت مساحته بضع مئات من الأميال . واشتغل في بنائه ٨٥٠٠ رجل ، فكانت منه مدينة صغيرة تحت الأرض .

ويخزل إليه الرجال بثمانية مصادع كهربائية ، فهو يبعد عن سطح الأرض أكثر من مائة قدم ، فهو في منجى من انفجاره .

وهو ذو مكثف ، ودرجة حرارته تبتئها بين ١٥ و ١٨ درجة ، لا رعاية للرجال تحب ، بل حفظاً للآلات الدائرة والآلات التي تصنع فيه فهي دقيقة يؤثر في أطوالها التمدد القليل بالحرارة . ونساء هذه المدينة الأرضية الصغيرة بضوء « قسفوري » أشبه ما يكون بضوء الشمس ، فإذا خرج العامل إلى ضوء النهار لم تمش عينه فيه .

ويدار هذا المصنع الأرضي على أحدث ما تدار عليه المصانع . ففي غرفة القيادة الرئيسية شجعت المعلومات عن سير العمل ، ومنها ترسل الأوامر بالتلفون إلى كل قسم من الأقسام حيناً وقع مكانه .

ولا يعرف هذا المصنع معنى النهار ولا معنى الليل . فالمعمل يجري فيه ليل نهار ، وإنما يعرف أن النهار يتأهبون العمل فيه على ثلاث دفعات .

والعمال فوق الأرض منازل حديثة . وهي ستة أقسام

من بينها تذكرة كان لاسينيا ، وهي هدية في حد ذاتها غريبة ، ولعل في غرائبها أغراء . بقبولها . وذهب العروسان يشهدان على الشاشة قصة الخيال الحلو ، في الوقت الذي كانت فيه تمثل في دارها قصة الواقع المر . وعادا إلى بينهما فوجدا كل هدبا المر من قد ذهبت ، اشتراها المصن القاسي بشمن تذكرة سيما .

أسبوع المزدفين :

لأول مرة يثاق المخلصون مغالقتهم يوماً في الأسبوع غصبا بقوة القانون ، وتحدد ساعات العمل للعمال في اليوم بإحدى عشرة ساعة !

قال أحد العمال وهو يقص شعري : إنه أول القسط . سيكون لنا مدرسة ، ويكون مستشفى ، والدواء فيه بالجان . وإن يستطيع صاحب الصالون اليوم بعد خدمة أعوام ، إذا غضب من عامله لثافته ، أن يقول له أخرج فخرج لتوه . فإذا سأله عنه صاحب محل أكثر بعد ذلك قال إنه أخرجه لأنه كان لصاً . والإخراج اليوم لا يكون إلا بعد تحقيق بحضره ممثل العمال وممثل أصحاب الأعمال .

قلت : فكيف من الأجر تأخذ عن يوم العطلة الجبري ؟ قال : كيوم المرض ، نصف أجرة .

قلت : فهل يطابق هذا على الريف ؟ قال : لا . وإنما على القاهرة وحدها ، وقد تحركت الإسكندرية تطلب تطبيقه .

وقد أكد في أنه أمر عسكري ، ولكنه لم يصدر إلا بعد التراضي بين الطرفين في حضور مندوب الحكومة . وقد أكرت في هذا العامل الحلاق عقله وانتاده ، ثم لفته . والمنة بحك الثقافة الذي لا يخطئ أبداً .

مصانع تحت الأرض :

نذهب إلى الريف فتجد الحقول عامرة بالعمل ، ففيها

يترى بالقدم منها ستة آلاف رجل وامرأة ، وتوفر في هذه الدائل وسائل القاب والتشفيث والرفه .

ولقد المصنع أمشال كثيرة في إنجلترا ، قضت بها ظروف الحرب . وكثيرا ما يزيد فيها النساء على الرجال . والسؤال هل هذه المصانع الأرمية ستكون للسلم كما هي للحرب ؟ والجواب أنها قد تكون للسلم ، ولكن الحقن إن دراجتها ستبقى في انتظار الحرب القادمة .

لورد « هوغو » :

لم ينصت أحد إلى الإذاعة الألمانية في سنوات الحرب الأولى إلا وسمع اللورد « هوغو » يقوم بنصيب الأسد فيها ضد الحلفاء . وقد منحه الألمان هذا القاب فخيا وإعزازا . وكان الدافع أنه إنجليزي ، دلت على ذلك اخته الإنجليزية السليمة ولحنه القوي ، فزاد هذا في أثر إذاعته .

ومن عام ، حين تنكرت الأفلام الألمان ، كنت على الإذاعة رويدا ورويدا . وقرأنا عنه أنه اقترأ حينئذ في وطنه أكسبه كآبة دأمة .

ثم قرأنا بعد ذلك أنه عاد إلى وطنه لإنجلترا ، ذهبت به إلى مثلثا طائرة ألمانية ، فحبط منها بمرشوط .

ثم قبض عليه ووجد معه مال كثير وآلة تصوير ومسدس . ولما أودع السجن هرب . ولقيه أبوه فسلم عليه . وتمزق قلبه لحظة بعد حب الوالد وواجب الوطن . ثم قال لولده : يا بني ليس لك إلا التسليم . وأخطر البوليس وسأله إلى رجاله ليت شعري ما الذي عاد بهذا الشاب الضال ؟ أزيادة في خيانة ، أم حزين إلى الأهل . وهل تجتمع الخيانة والحزين في قلب واحد ؟ !

السكر المر :

في المحيط الهندي جزيرة صغيرة أكثر مصالحتها ثلاثة : العواصف الموجاء والملايا والسكر . كانت تزرع

السكر وتنكروه ، وكانت من زراعتها وصناعتها في وغدة العيش . وكانت تبيع سكرها للهند وأستراليا وجنوب أفريقيا وبريطانيا . ثم حدث أن أخذت أستراليا وجنوب أفريقيا زرعان القصب . والهند قطت على آثار هذين البلدين . وبريطانيا العظمى أودت أن تسمى سكرها من البنجر فزادت العربية الجركية على الداخل من السكر إلى بلادها . وبهذا انتقلت هذه الجزيرة من مزرعة للسكر ومصنع للسكر ، إلى مزرعة لحطب . واضطرت أن تبيع سكرها عاما . فحبط بذلك مستوى المعيشة عند أهلها فبيع الصناعة ، وعانى أهلها الفقر ، وم ٦٠٠٠٠٠ نسمة .

والسكر يصنع في سياسة الأمم مالم تصنعه البرلانات . وهو في الجزيرة الشهيرة ، جزيرة كويا ، من الجزر الهندية الغربية ، يأتي بالزراع الحاكين ويذهب بهم .

جاء وقت على كويا كانت فيه مصدر سكر للعالم كله . فذهب سكرها إلى أركان الأرض الأربعة . ثم أخذت من سكرها في تصريف سكرها على الولايات المتحدة وحدها . وحدث من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٣٠ أن سلكت حكومة الولايات مسلك الحماة لزرعها ، فغلت على السكر الأجنبي ضريبة يؤدها في الجرك . فزاد هذا على كويا الدواب ، واهتز عرش دكتاتورها وتقلقل ، وقامت الثورة ، وجرى الدم غزيرا في شوارع العاصمة ، هائلا . وظهرت مداخل الأسطول الأمريكي في أفق الجزيرة وهيبة منفرة .

ثم جاء روزفلت بسياسة حسن الجوار الأمريكية . واقتضت هذه السياسة فتح أسواق أمريكا لأنتجة جيرانها ، ودخل السكر السكوي فاستطاعت كويا أن تبيع في العام مليون طن من السكر الأبيض . ومع أن إنتاجها كان في أهام الزاء الأولى أربعة ملايين ، ولكن كان في هذين المليونين كفاية لتثنية حكومتها ودفع الأمن فيها .

هي في وهمي صكون حافل بالمجزات !
كلما أشرقت بالسمعة فاضت نشواني
وهضمت روحي نشوى بأمان مشرقا
فايقسم حين لايقيني وزدي بسبات
طال عهدي مظلم القلب ككتب الحفقات
مُشَقَّل النفس من الشجو ووقر السنوات
قابت النشوة في نفس وبدو طلقاتي
بسمه من فك العذب بشير في حيالي

عمر قطب

ولكن من ثبَّتِ الحكومة وأذاع الأمن ؟ ساسة
وشجائن .

ومن قلقل الحكومة قبل ذلك وصيغ الشوارع
بالدماء ؟ ساسة وشجائن .

وهل كان عن عمد هذا وذاك ؟ لا . وإنما هي رقة
الاقتصاد ، أعقد من رقة الشطرنج ، لا يتجو من « كس
الثك » فيها إلا خبير بصير كله عيون تصحو والناس ينام .

عند ما يصبح البقال علما :

مطابنا إلى البقال أن يرسل إلينا بعض الحاجات .
فأرسل مكان الجبن بيضا . فراجع في ذلك فقال : لم يكن
لدى جبن جيد فأرسلت بدله أقرب شيء إليه — البيض .
وكلمها ، يروثينات « بأقنديم والدنيا حرب .

الفرنسي

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المنافقات العامة

إعلان مناقصة

بسمته

تقدم الطلقات بعنوان حضرة صاحب
العمة وكيل المعارف الساعد بشارع الفلكي
بمصر بالبريد الوصي عليه أو بوسمها باليد
بمعرفة مقدمها في داخل الصندوق
المخصص لذلك في إدارة المحفوظات
بالوزارة لتبانيه الباعة المباشرة من
صباح يوم الخميس الموافق ١٩٤٤/٨/٣
عن توريد أدوات التعليم والرسم .

ويمكن الحصول على شروط
وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة
التوريدات بشارع الفلكي بمصر انظر
دفع مبلغ ٢٠٠ مليه .

٢٤٩٢

بسمه من فك العذب بشير في حيالي
هي بشر يملأ النفس بعذب النشوات
هي نور يمنح الروح دنى منطلقات
هي ليست في خيال بسمه كالسمات
هي من أسرار صكون عبقري التفحات
هي سحر غامض السر حق المسات
بسمه تطلق فلي من قيودي العاتيات
بسمه تمنح آلامي وتمحو حسراتي
بسمه تنزع سما كامن في خفاتي
بسمه تهيئ خلقا جديدا في الحياة
فكأنني أولاد الأثر جديد الخطرات
بسمه تمنح روحي لحظات خالدا
بسمه تشرق ضميري من سواد الظلمات
هي ليست في خيالي بسمه كالسمات